ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 46 - 89

مرتكزات الليمس الروماني بمنطقة معسكر من القرن الأول إلى القرن الرابع الميلاديين

فاضل لخضر
قسم العلوم الإنسانية- جامعة معسكر
lakhdar.fadel@univ-mascara.dz
تاريخ الإرسال: 18/ 09/ 2019؛ 20/ 10/ 2019

ملخص :

دخلت منطقة معسكر في دائرة اهتمام الاحتلال الروماني منذ مطلع القرن الأول الميلادي في سياق توسعات الفلافيين غرب حوض وادي الشلف و منطقة جبال الونشريس و الظهرة من أجل ضمها و الاستفادة من إمكانياتها الزراعية و موقعها الاستراتيجي، و ترتب عن ذلك إقامة خط دفاعي في عهد الأسرة الأنطونينية يعرف بالليمس امتد على طول السفوح الشمالية لجبال بني شقران كانت أهم مراكزه كاسترا نوفا (المحمدية)و أكواي سيرنسس (حمام بوحنيفية) و تازاكورا(سيق). ثم أعقبتها حملة توسع عسكري أخرى أضخم وأوسع في عهد السيفيريين في نهاية القرن الثاني الميلادي لضم جنوب غرب موريطانيا القيصرية انجر عنها تأسيس مراكز دفاعية أخرى تحولت لمدن حقيقية على ليمس القرن الثاني أو الليمس السيفيري كان أهمها معسكر بنيان.

الكلمات المفتاحية : الليمس؛ السيفيريين؛ التحصينات ؛ الأنطونيين؛ الفلافيين؛ موريطانيا القيصرية؛ تراجانوس.

Abstract :

The region of Mascara became part of the Roman occupation's attention since the beginning of the first century AD during the expansion of the Flavian sin the western part of the basin of the Valley of Chlef and the mountains of Ouarsenis or and 'Dahra'. Such a special attention aimed to annex the mand thustaking profit from Mascara's agricultural potentialas wel as its strategic location resulting thusin the

establishment of a defensive line during the Antonine dynasty known as limes all along the northern slopes of Beni Chougrane.Its most important centers were Castra Nova (Muhammadia), Aquae Sirenses (Hammam Bouhanifia) and Tasaccura (Sig).It was followed by another massive military expansion campaign at the end of the second century AD under the Severian Dynasty to ward the south western west of Caesarean Maurétania, resulting in the establishment of other defense centers,also known as Severine Limes,that became real cities in the second century with its most important location in the camp of Al Benian (AlaMiliaria).

Keywords
Antoninians; Caesarean Maurétania; Flavians; Immunizations; Limes;Severians;Trajanus.

1. حول مصطلح اللَّيمس.

إنّ لفظة ليمس ﴿limes﴾ اللّاتينية: تعني لغويا ممرّ أو معبر بين حقلين، وهو من الناحية التقنية مصطلح تقني استخدمه مسَّاحوا الأراضي بغرض تقسيمها، وذلك برسم خطَّين واحد من الشمال نحو الجنوب، والآخر من الشرق نحو الغرب، يتقاطعان في وسط المنطقة المراد تقسيمها، الأوَّل منهما يُدعى ﴿كاردو﴾ والثَّاني ﴿ليمس﴾ أو ليمس ديكومانوس(Nisard, M.1841 :87) ثمَّ ترسم خطوط أخرى موازية لهما تجزِّأ باقي المنطقة بواسطتها إلى عدد من الوحدات المربَّعة معلومة المساحة والحدود عن طريق عدد من خطوط كاردو وليمس ديكومانوس الصغيرة. غير أنَّ خطوط الليمس هذه لم تكن مجرَّد خطوط الغرض منها الفصل بين أراضي الملكيات المختلفة، بل هي أيضًا طرق برية للربط بين الضياع المتجاورة، ومنها استخدمت كلمة ﴿ويا﴾ـ ﴿via﴾للإشارة إلى

الطريق المشكل بواسطة الكاردو، وليمس بالنسبة للطريق العرضية. (Nisard, M.1841 :88)

ظلّت هذه التسمية خلال العهد الجمهوري الروماني، كلّه مقتصرة على ممتلكات الأشخاص وأراضي البلدات، ولم تعمّم على أملاك الدولة، ولم تكن تدلُّ على حدود الدولة الرومانية، خاصة وأنّه لم تكن هناك حدود تحت المراقبة العسكرية، إذ كان الرومان يؤمِّنون سلامة أراضيهم خلال هذا العهد، برسم خطٍّ أو مدِّ حبلٍ في منطقة خاضعة لهم جزئيًّا، يمثِّل حدًّا بينهم وبين أراضي الشعوب الخارجة عن سيطرتهم. (Daremberg,CH ;Saglio,E.1904 :1255)

تغير كل ذلك أثناء العهد الإمبراطوري بعد توسع حدود الدولة بشكل كبير ووجود جيش نظامي دائم مهمته الأساسية الحفاظ على المقاطعات الحدودية وتأمين سلامتها، خاصة الجزء المتاح منها لأراضي الشعوب المعادية للرومان، فظهر عندئذ مصطلح الليمس الإمبراطوري ﴿Limes Imperii﴾ليدلّ على الحدود السياسية للإمبراطورية الرومانية، أي هو الخط والحد الفاصل بين ممتلكات الدولة الرومانية والأراضي غير المحتلة الخارجة عن سيطرتهم.

.(Daremberg,CH ;Saglio,E.1904 :1255 ;Salles,C.2000 :283)

كان خطّ الحدود يتماشى عادة مع الطبيعة الطوبوغرافية والأشكال التضاريسية للمنطقة التي يمتدُّ فيها مثل الجبال والأودية الكبرى، وإذا وُجِدت صعوبة في اتِّخاذها كمرتكز جغرافي لمدِّ خطِّ الحدود، كان الرومان يلجأون إلى وضع الليمس؛ أي خط دفاعي مجهّز بتحصينات

ومنشآت عسكرية متعدِّدة الأشكال كالسواتر الترابية، الدعامات الخشبية، أو أسوار تشتمل على ممرَّات مراقبة عسكرية، فنادق، أو عدد من المراكز والحصون المتَّصلة ببعضها (Suetone,G.1954 :XII-12.)، وفي كلِّ الأحوال ونظرًا لمعناه اللغوي شكّل الليمس حدًّا فاصلًا للإمبراطورية الرومانية، وفي الوقت نفسه طريقًا بريًّا تسلكها القوّات العسكرية في دوريات للدفاع عن الحدود وتأمينها-I: Tacite,P.1954) .50.)

ولأجل هذا السبب يُشَار إلى الليمس بنفس الألفاظ التي تُستَخدَمُ عادة عند إنشاء طريق (Aperire. Munire)، ذلك أن لفعلي ﴿Munire﴾ و ﴿Aperire﴾ عدة معاني، غير أن المعنى الغالب عليهما هو شق الطرق (Aperire Viam)، حفر الخنادق ذات الأغراض العسكرية غالبا (Aperire Subterraneos Specus)، وأخيرا التخندق والتحصن (munitis castris, Viam munire).ويتغيَّر اتِّجاه الليمس كحدٍّ سياسي وعسكري لممتلكات الدولة الرومانية، تبعًا لتغيُّر الحدود إثر التوسُّع العسكري واحتلال بلاد أجنبية وضمِّها للإمبراطورية(Daremberg,CH ;Saglio,E.1904 :1257).

حدث بعد ذلك أن أصبح يندرج تحت هذه التسمية التقسميات الترابية للمقاطعات العسكرية، هذه الأخيرة التي أصبحت تُنعَتُ هي كذلك بلفظة ليمس، ويَلقَّبُ حكّامها بلقب قائد الليمس Praepositus limitis الذي يظهر كثيرًا على النقوش-Cagnat,R ,Schmidt J.1891) .1894 :724)

وبلاد المغرب القديم هي المقاطعة الرومانية الوحيدة التي احتفظت الوثائق الإدارية الرّسمية بأسماء مقاطعاتها وقطاعاتها العسكرية التي تحمل لفظة ليمس. فنجد مثلًا ليمس منطقة رأس الواد، limes Thamallensis بسطيف، وليمس منطقتي باديس limes Bazensis، والقصبات Limes Gemallensis بجنوبي جبال الأوراس، ودوكس القطاع الحدودي لموريطانيا القيصرية Dux limitis per Mauretania Caesariensis، وقائد قطاع الليمس بسيدي حسني Praepositus limes Columnatensis، وأخيرًا ليمس مقاطعة طرابلس limes Tripolitanus، واللّيمس الأدنى limes inferioris.(Cagnat,R.1913 :748 ;Mommsen,TH.1866 :154.)

2.الاحتلال الروماني لمنطقة معسكر و مدُ ليمس القرن الأول:

1.2ـ منطقة معسكر من المنظور الإداري والجغرافي الروماني:

تقع منطقة معسكر جغرافيا وإداريا في نظر الرومان بغرب مقاطعة موريطانيا القيصرية التي استُحدِثت بعد إلغاء مملكة موريطانيا وإلحاقها بالإدارة الرومانية المباشرة في عهد الإمبراطور كاليغولا سنة 40، وقد سار التقدُّم الروماني فيها بخطوات وئيدة جدًّا نظرًا لطبيعتها الجبلية الصعبة وضراوة القبائل التي تقطنها وشدَة مقاومتها. فقد بدأ الاحتلال بها مباشرة بعد ضمّ المدن الساحلية مثل تيقزرت،و شرشال،و تنس، وبطيوة والغزوات مابين عامي 23ـ و25 قبل الميلاد أثناء الفترة التي تلت وفاة بوكوس الثالث، وقبل تنصيب يوبا الثاني على عرش مملكة موريطانيا. وأتبعها أغسطس قيصر بتأسيس العديد من المستعمرات الرومانية في مناطق قريبة من الساحل لتثبيت الاحتلال الروماني على

الساحل الموريطاني، وحماية المدن الساحلية المرتبطة ببعضها بطريق ساحلي(Decret,F ,Fantar,M.1998 :178.) .

بدأ اهتمام الرومان بمنطقة معسكر في فترة مبكرة جدًّا تعود لمطلع القرن الأول الميلادي وتحديدًا في سنة 40 ميلادية أثناء العمليات العسكرية الرومانية التي قامت بها الجيوش الرومانية ضدَّ الثوار الذين قاوموا المدّ الروماني وسياسة الضم المباشر، ويظهر أنّ أهمية هذه المنطقة الإستراتيجية والجغرافية باعتبارها ظهيرًا جغرافيا للمدن الساحلية، جلبت إليها أنظار الرومان، وممَّا لاشكّ فيه أنهم حرصوا على وضع أقدامهم بها وإحلال قوّات عسكرية تمهيدًا لاحتلالها، ورغم ذلك وحتّى نهاية عهد الأسرة الجوليوكلودية(27 ق.م-68م) لم تتجاوز الحدود الرومانية فيها السهول الساحلية حيث شكّلت الحد الجنوبي للاحتلال الروماني بها.(Février,P-A.1989 :110.)

2ـ 2 التوسع في عهد الفلافيين:

يعدُّ عهد الأسرة الفلافية (69-96م)بداية التوسع الفعلي بموريطانيا القيصرية ومن ضمنها منطقة معسكر، فقد أنشأ الإمبراطور فسباسيانوس Vespasianus 69/ 79م في شرق القيصرية معسكرا في العطاف (Tigava Castra)، أسكن به قدماء الجنوب وكلّفهم بمهمّة حماية الطريق النهري لوادي شلف، كما مهّد فسباسيانوسVespasianus أيضا السبيل لمدِّ الحدود قريبا من جبال بني شقران(Leglay,M.1968 :207.).

بدأت العمليات العسكرية الفعلية ضدّ المناطق الغربية لموريطانيا القيصرية في عهد دومتيانوسDomitianus 81/ 96م، بقيادة كايوس

فيليوس روفوسC.Veleius Rufusقائد جيشي إفريقيا وموريطانيا Dux exercitus Africi et Mauretanici الذي كان تحت قيادته فصائل من الفيلق الثالث الأغسطي الذي قدم من نوميديا، علاوة على الفرق المساعدة التي اقتطعت من الحاميات العسكرية المنتشرة بموريطانيا القيصرية و ذلك بين عامي 70 و71 ميلادي إثر ثورة قبائل هذه المقاطعة ضدَ تقدم القوات الرومانية في أراضيها، وذلك بعد أن ساد الهدوء النسبي بالمقاطعات الشرقية لبلاد المغرب القديم . وقد نجح كايوس في القضاء على الثورة و عمل على تطويق القبائل وحصرها في مناطق معينة بغرب جبال الونشريس Mons Ancorarius و الحد من تحركاتها التي كانت تضر بالمصالح الرومانية.-(Cassius,D.1996 :LXIX-18)

3.توسعات الأباطرة الأنطونيين في منطقة معسكر و ليمس القرن الثاني:

توقف الغزو الروماني في عهد الفلافيين في أوج توسعاته عند حوض وادي الشلف ولم تغامر روما بدفع الحدود أبعد من ذلك غربا، و لا بالتوغل في المناطق الداخلية ولما تحكم سيطرتها بعد على الشمال ، لذلك اكتفت بتواجد قوي على المرتفعات الشمالية للأطلس التلي لاسيما جبال الونشريس. ويشكل حكم الأنطونيين لاسيما منذ عهد نرفا Nerva96/ 98م مرحلة جديدة للتوسع الروماني بغرب القيصرية-(Février,P-A.1989 :114 ; Decret,F ,Fantar,M .H.1998 :177-178.)

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 46 - 89

لقد أدى إعادة تنظيم المقاطعات الرومانية ببلاد المغرب في عهد الإمبراطور تراجانوسTrajanus 98/ 117م إلى إحكام قبضة الرومان على المقاطعات الشرقية كإفريقية البروقنصلية و نوميديا، وانجر عن التوسعات العسكرية جنوبي الأوراس دفع القبائل البدوية المستوطنة في الصحراء الشمالية الشرقية خاصة بجنوب نوميديا إلى البحث عن ممرَّات نحو المناطق التلية للانتجاع. وبما أن المراكز والحصون العسكرية الرومانية في هذه المنطقة عملت على سد المنافذ أمامهم، فقد اضطرُّوا إلى الزحف نحو المناطق الغربية ومزاحمة القبائل الموريطانية في المناطق الجبلية لموريطانيا القيصرية مثل البيبان، و التيطري، والونشريس، وبني شقران. قب هاته الأخيرة وجدت نفسها محاصرة بين القادمين الجدد من الشرق ومن الجنوب، والمستعمرات الرومانية الجديدة في الشمال ممَّا أعاق تحرُّكاتها، وهو ما يفسِّر لنا المقاومة العنيفة التي قابلوا بها التوسع الروماني في المناطق الغربية من موريطانيا القيصرية ابتداء من سنة 98ميلادية.(Benabou.M, 1976 :120)

حاول الامبراطور تراجانوس مدّ الحدود الرومانية شمال جبال بني شقران، وتسالة لتأمين ظهير جغرافي في الجنوب للمستعمرات الرومانية المنتشرة على الساحل المقابل لهذه السلاسل الجبلية بواسطة إقامة عدد من المراكز العسكرية لاحتلال المناطق المحيطة بها جنوبًا، وهو ما أثار القبائل الموريطانية لاسيما قبائل البوار Bavarumالقوية ودفعها لمواجهة الزحف الروماني ومحاولة إيقافه. فاندلعت المواجهات الأولى بين الطرفين في نهاية حكم هذا الإمبراطور سنة 116م واتسع نطاقها وازدادت حدّة، فأوكلت القيادة إلى أحد أكفأ القادة الرومان لقمع الثورة وهو

كوينتيلوس ماركيوس توربو Q.Marcius Turbo الذي استطاع بعد جهد إلحاق الهزيمة بهم في فبراير سنة 118م -LXIX: Cassius,D.1996) .19)

ولتأمين الوضع العسكري أنشأ تراجانوس العديد من المراكز العسكرية، كما قام بإعادة تحصين وبناء أسوار كل المدن الواقعة على الطريق بين سور جواب Rapidum و عين تموشنت Albullae، والتي وردت في رحلة أنطونينوس مثل سيق Tasaccura، والمحمدية Castra Nova تحت إشراف البركيراتور لوكيوس سيوس أفيتوس ﴿ Lucius Seius Avitus﴾(Benabou.M, 1976 :124).

تجدّدت المواجهات بين القبائل الموريطانية والقوات الرومانية في عهد الإمبراطور هادريانوس117/ 138م Hadrianus منذ سنة 119م بسبب رفض تلك القبائل لسياسة الأمر الواقع التي حاول الرومان فرضها وكذلك محاولاتهم التوغُّل نحو الداخل، واستدعت خطورة الوضع استخدام قوات إضافية من المقاطعات الرومانية الأخرى، ويظهر أن نطاق الثورة امتدّ إلى منطقة جبال بني شقران، حيث لقي الرومان صعوبة شديدة في قمعها بها، ذلك ما يبرز لنا من خلال حرص الإمبراطور هادريانوس على تقوية الجهاز الدفاعي الروماني بهذه المنطقة عقب انتهاء العمليات العسكرية مباشرة، وإسراعه في إنشاء مركز عسكري متقدم جنوب جبال بني شقران تمثل في معسكر حمام بوحنيفية Aquae Sirenses على وادي الحمام لضمان وجود عسكري روماني دائم (Malda,M.1926 :261).

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 46 - 89

عند نهاية حكم الأسرة الأنطونينية كان خط الليمس الروماني بمنطقة معسكر يحاذي السفوح الشمالية لجبال بني شقران مشتملا على المراكز العسكرية الحدودية بسيق والمحمدية، ويعتبر جزءًا من الطريق الحدودي الكبير الذي مدّه تراجانوس من حوض الشلف حتى الساحل الأطلسي (Benseddik,N.1979 :173)، وأكمل هادريانوس Hadrianus138 /117عمله بتحصين وتقوية تلك المراكز ذات الوظيفة الدفاعية والعسكرية في المقام الأول، إلى جانب مركز حمام بوحنيفية حسب ما تشير إليه الوثائق النقشية (Cagnat,R ,Schmidt .J.1916 :1969,2293)

لقد واصل الأباطرة الآخرون وهم أنطونينوس التقي Antoninus Pius138/161، ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius178/161، وإبنه كومودوسCommodus178/ 192 إصلاح تلك الحصون وحماية الطرق الرابطة بينها. ويتّضح من التوزيع الجغرافي للمواقع العسكرية الرومانية بمنطقة معسكر أنّ الرومان كانوا يستهدفون عزل جبال الونشريس من الناحية الغربية وفصلها عن جبال بني شقران بواسطة معسكر المحمدية ذي الدلالة المعبرة جدّا عن وظيفته، وسدّ المنافذ أمام سكان جبال بني شقران ومنعهم من الإغارة على السهول الساحلية الخصبة شمالها بواسطة سيق والمحمدية. وأخيرًا إيجاد موطئ قدم لهم جنوب هذه الجبال ومحاولة توطين المعمرين بها لاستغلالها اقتصاديا نظرًا لمواردها المائية وخصوبة أراضيها.(DePachtère,F-G. 1913 :343-344)

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 46 - 89

والظاهر أنّ التوسع الروماني لم يحقق الأهداف المرجوة منه والتي كان أهمها احتلال مناطق جديدة بغرض توطين المعمرين فيها، فقد وقفت قبائلها الجبلية حجر عثرة أمام المشاريع التوسعية الرومانية، وحتى سنة 150م تاريخ إنهاء العمليات العسكرية الرئيسية بمنطقة معسكر اكتفت السلطة الإمبراطورية بوجود عسكري شمال الجبال يحفظ المصالح الرومانية تحت قيادة حاكم المقاطعة البروكيراتور بوركيوس فيتوستيتوس ProciusVetustitus (Cagnat,R ,Schmidt J.1916 :1969,1743). ولم تسعى لمد الليمس جنوب مرتفعات الأطلس التلي كما فعلت في المقاطعات الشرقية لافتقارها للقدرات العسكرية والقوات الضرورية لذلك(Lepelley,C.1998 :106).

ظلّ قطاع الليمس الموريطاني الممتد من غيليزانMina حتى أغبال Regiae مخترقا المنطقة بحصونه ومراكزه العسكرية

خط الدفاع الأول عن الممتلكات الرومانية بها قبل الليمس السيفيري، وحدًّا فاصلا بين مناطق الاحتلال الروماني والأراضي الخارجة عن سيطرته بحيث لم يبعد عن الساحل بأكثر من خمسين كيلومتر(Benseddik,N.1999 :89).

مواقع ليمس القرن الأول والثاني الميلاديان:

ترتب عن التوسع الروماني ومدُ الليمس من القرن الأول إلى نهاية القرن الثاني الميلاديين إقامة عدد من التحصينات و المراكز العسكرية أو أبراج المراقبة في عدة مواقع من المنطقة وهي:

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 46 - 89

1ـ المحمدية Castra Nova:

يدُل اسمها اللاتيني على أنها من إنشاء عسكري، وجد بها معسكر روماني في فترة مبكرة جدًّا حوالي منتصف القرن الأول الميلادي، ودعّم في الفترات اللاحقة بقوات مساعدة من مقاطعات خارج بلاد المغرب القديم. رصدت آثاره على بعد 2كيلومتر شرق المدينة الحالية(Demaeght ,L.1887 :265 ;Lethieulleux ,J.1982 :220).

كان يقع حسب ما ورد في خريطة أنطونينوس على مسافة 18 ميل روماني-27كلم - من مدينة سيق Tasaccura ،و20 ميل- 29،5 كلم- من مدينة لهليل Ballène Praesidium .وهناك طريق ربطتها بميناء بطيوةPortus Magnus، وأخرى كانت تصلها بحمام بوحنيفية (Lapie, P .Fortia ,U.1845 :18) . إن أقدم معالمها الميلية تعود لعهد الإمبراطور تراجانوس و هي تشير للميل 26 نحو بطيوة، ويظهر أنها أصبحت بلدة رومانيةMunicipia بدليل وجود منصب ديكوريون Decurio بها أثناء القرن الثاني استنادا إلى نقيشة عثر عليها بشرشالCaesarea.كما كانت مقرًّا لأسقفية إذ ورد اسم أسقفها الكاثوليكي فيتاليسVitalis تحت الرقم 74 على قائمة أساقفة موريطانيا القيصرية في مجمع قرطاجة الذي دعا إليه الملك الوندالي هنريك سنة 484م(Cagnat,R ,Schmidt J.1916 :2036 ;Mesnage, J.1912.483).

2ـ حمّام بوحنيفية: Aquae Sirenses.

تحتل المدينة الرومانية مساحة خمسة وثلاثين هكتارًا، وتقع على بعد ألف ومئتي متر جنوب المدينة الحالية بالمكان المسمى تاكلمامت. كانت

مركز مراقبة عسكري مهمّ بالنظر لموقعها الأمامي المتقدّم بالنسبة لمراكز الخط الدفاعي الأوّل.كانت تحرس الممرات المهمة بين جبال بني شقران، حيث وجد إلى الشرق منها بحوالي 11كلم بقايا حصنين كانا يسدّان أحد المسالك الجبلية. ظلّت المدينة محمية بقلعة مربعة ذات أربعة أبراج في زواياها الأربعة لتراقب الطرق الأربعة الرئيسية التي تلتقي عندها، ويُعتَقَد أنها استُخدِمت كمقرٍّ لقيادة قطاع الليمس بالمنطقة وللقوات المساعدة ضباطًا وجنودًا كمكان للراحة والاستجمام نظرًا لأهمية مياهها المعدنية(.Demaeght ,L.1887 :271 ;Lethieulleux ,J.1982 :246).

على أن أهميتها الكبرى تتمثل في أنها كانت ملتقى طرق رئيسي تتقاطع عندها عدد من الطرق المهمة، وهي نقطة وصل بين الطريق الحدودية الثانية فيما بعد والخطّ الدِّفاعي الأول. فهناك طريق تتّجه منها نحو سيق، وأخرى شمالًا نحو المحمدية، وثالثة باتّجاه أغبالRegiae في الشمال الغربي، وسيدي علي بن يوب، Kapputtasacuraفي الجنوب الغربي. إلى جانب طريق أخرى صوب تيمزيوين Lucu باتّجاه الجنوب الغربي كذلك وشرقًا نحو وادي الأبطال Fronta وغليزان في الشمال الغربي، علاوة على الطريق بينها وبين الموقع الذي أسست به معسكر انطلاقًا منها. وقد استخدم الرومان هذه الشبكة المهمة في تحريك قواتهم بسهولة ويسر في توسُّعاتهم أثناء القرن الثالث الميلادي، وللفصل بين الكتل الجبلية بواسطة هذه الطرق المتعامدة. (. Lethieulleux ,J.1982 :247-248)

3ـ سيق: Tasaccura.

يعود تأسيسها إلى منتصف القرن الأوّل الميلادي على الأقل وازدادت أهمِّيتها العسكرية كمركز مراقبة على الليمس في نهايته. وصلها الرومان بميناء بطيوة Portus Magnus بواسطة طريق عثر على معلمه الميلي السادس والعشرون شمال غرب المدينة، وبطريق آخر نحو أغبال Regiae عثر فيه على معلم ميلي يُعتَبَر الأقدم يعود لعهد تراجانوس ما بين سنوات 112-114م يشير للميل السابع والعشرون، وهو يثبت وجود هذه المدينة قبل مطلع القرن الثاني الميلادي .(Fabre, A.1911 :202)

لقد وجد الباحث دولابلانشيرDela Blanchère في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بسيق آثار مركز مراقبة عسكري روماني يقع على قمة نتوء صخري لجبل بوزيري المجاور محاط بسور سميك يستوعب معظم القمة الصخرية ويتسع لعشرة أشخاص، ونظرًا للموقع الممتاز لهذا الحصن فهو يسمح بمراقبة المدينة من كلّ الجهات ويطل على مساحات واسعة. وقد وُجِد به بناء صخري مخصّص لإشعال النار في حالة الخطر أو لإنذار المراكز الأخرى المقابلة بإشارات نارية. (Dela Blanchère,R-M.1883 :65)

4ـ القيطنة:

تقع بها آثار تجمُّع عمراني روماني على الطريق الرابط بين المحمدية و بوحنيفية بحيث يحاذي الضفّة اليمنى لوادي الحمام و يتّصل بالطريق المقاطعاتي الممتد بين ندرومة Calama ودلس Rusuccuru قرب المحمدية وقريبًا من القرية الحالية، وعند أحد المرتفعات الجبلية المسمّاة

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 46 - 89

صخرة النسور، تنتصب بقايا مركز مراقبة عسكرية روماني تولّى حماية المنطقة.(Demaeght ,L.1887 :272)

5ـ **حسين:**

دلّت الأبحاث التي أُجرِيت في نهاية القرن التاسع عشر على وجود معسكر روماني على أحد المرتفعات المطلّة على قرية حسين الحالية، والذي استُخدِم كمركز لمراقبة ولحماية المستثمرات الفلاحية والمعمِّرين الرومان المنتشرين بهذه الناحية. (Lethieulleux ,J.1982 :250.).

6ـ السيفيريين وليمس القرن الثالث:

لقد أبرزت ثورات نهاية القرن الثاني الميلادي عدم فعالية الليمس التراجاني الذي ترك خارجه جبال الونشريس، و فرندة، وسعيدة و الضاية التي اعتبرها الرومان معاقل حصينة المقاومة المُورية، لذا عمل الإمبراطور سبتيموس سفيروس Septimus Severus 193/ 211 م على القيام بتوسع عسكري ضخم يهدف لدفع الحدود جنوب غرب موريطانيا القيصرية إلى نقطة أبعد ممّا وصلت إليه من قبل، لضمّ أراضي جديدة والأهمّ لتطويق واحتواء تلك السلاسل الجبلية واختراقها للقضاء على جيوب المقاومة فيها وإخضاع القبائل العاصية على الرومان والرافضة للاندماج في حضارتهم. وكان لابدّ من أن تؤدِّي عمليات التوسُّع الجديدة إلى مواجهة عسكرية عنيفة مع القبائل المورية والجيتولية المستوطنة بها. (Benabou,M.1976 :173;Benseddik ,N.1979 :179).

لقد ترتب عن انتهاء العمليات العسكرية الأساسية بلوغ الليمس الروماني في مطلع القرن الثالث أقصى توسُّعاته بالجنوب الغربي

الموريطاني، حيث امتدَّ فجأة الجهاز الدفاعي الروماني من بوغار إلى لالامغنيةNymerus Syrorum على مسافة سبعمئة كيلومتر بحصونه ومراكزه وقلاعه العسكرية (Rachet ,M.1970 :217).

وبالنسبة لمنطقة معسكر، مرّ الليمس السيفيري بأقصى حدودها الجنوبية محتويًا جبال بني شقران ومحاذيا للسفوح الشمالية لجبال سعيدة بعد عجزه عن اختراقها. ومثلما أقام سيفيروس عدّة معسكرات في المناطق الأخرى شيّد ببنيان الحالية معسكرا رابطت به الكتيبة الألفية للفرسان تحت إشراف حاكم موريطانيا القيصرية البروكيراتور أيليوس بوبليوس برغرينوس روغاتوس Aelius Publius Peregrinus Rogatus ما بين سنوات 197-201م.(Cagnat, R .Schmidt ,J 1916 :2043)

موقع بنيان على الليمس:

شيّد الرومان معسكر بنيان AlaMiliaria، عند المنحدرات الشمالية الغربية لجبال سعيدة على بعد 37 كلم جنوب شرق مدينة معسكر وينتصب فوق مرتفع يُطِلُّ على الضّفة اليمنى لواد تاغية، وهو عبارة عن مربّع طول أضلاعه 240متر، ثمّ لم يلبث أن تحوّل إلى مدينة مزدهرة منذ منتصف القرن الثالث الميلادي(Gsell, St.1977 :22.93).

وتعتبر بنيان AlaMiliaria الموقع الوحيد والمهم الذي أُنشأ على الخط الدفاعي الثاني أو ليمس القرن الثالث Nova Praetenturae بمنطقة معسكر، ونُسِب إلى كتيبة الألف فارس التي تمركزت به وتولّت مهمة مراقبة هذا القطاع من الليمس والدفاع عنه. ولتعزيز الوضعية الدفاعية لهذا المعسكر أقام الرومان مركز مراقبة وإنذار مبكر على قمة

جبل بوتشراط الواقع إلى الشمال الشرقي منه.(Demaeght,L.1896 :374 ;Benseddik, N.1979 :179)

و رغم سلسلة التحصينات القوية وذلك العدد الكبير من المراكز والحصون الممتدة على طول الخط الدّفاعي، لم يستطع الرومان فيما يبدو السيطرة على ثورات السكان في منطقة معسكر وخصوصًا جنوبها، فقد ثارت قبائلها عليهم سنة 201 م وهدّدت وجودهم العسكري فيها برمّته. وكان معسكر بنيان أول من تلقّى الضربات الأولى لكنّه استطاع الصمود حتى لحقته نجدات عسكرية من المراكز العسكرية المجاورة على غرار تاخمارتCohors Breucorum وتيمزيوينLucu،تمكن بها من إخضاع الثوار. ذلك ما نستخلصه من النقيشة الإهدائيةDedicatum على مذبح إلهة النصر الإمبراطورية Victoriaتقدّم بها نونيوس فورتوناتوسNonius Fortunatus قائد المئة Centurio لكل من الإمبراطور سبتيموس سفيروس SeptimusSeverus، وحاكم موريطانيا القيصرية البروكيراتور أيليوس بوبليوس برغرينوس روغاتوس Aelius Publius Peregrinus Rogatus(Salama, P.1955 :365).

لقد أدّت تلك الثورات إلى مبادرة الإمبراطور كركلا Caracalla 212/ 217م ابن سفيروس إلى القيام بأعمال تقوية لدفاعات الليمس مابين سنتي 214–215 م شمل بعضها منطقة معسكر حسبما يشير إليه معلم ميلي يعود لعهده وُجد قرب بنيان. J, Schmidt .R ,Cagnat)
1916 :2042-2043 ; Rachet, M.1970 :223)

وقد واصل خليفته ألكسندر سفيروس Alexander Severus222 / 235 م آخر أباطرة الأسرة السيفيرية أعمال الترميم

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 46 - 89

لمراكز الليمس والطرق الرابطة بينها شمال منطقة معسكر ووسطها. ذلك ما دلّ عليه معلمّان ميليان أحدهما للطريق الرابط بين معسكر وحمام بوحنيفية يشير للميل الرابع، وآخر عثر عليه قرب تيزي يشير للميل الرابع قادما من حمام بوحنيفية. كما نشير لنقيشة رسمية تعود لسنة 223 م مهداة لبروكيراتور و برايزيس موريطانيا القيصرية، ريقولوسRegulus، من قبل الفرقة الرابعة السيكمبريةSycambrum، Cohors iv، التي رابطت بمعسكر سيق لفترة معيّنة لضرورات عسكرية ونقيشة خبزية لأمين الخزينة في الكتيبة الألفية ماغنيوسفليكيانوس، M. Felecianus، جاء بعد تقاعده من بنيان AlaMiliania ليمضي آخر أيامه بها. (Cagnat, R .Schmidt ,J 1916 :2165)

لقد استأنف أباطرة فترة الفوضى العسكرية التي أعقبت نهاية حكم السيفيرين أعمال الترميم والتحصين بمنطقة معسكر رغم الاضطرابات الأمنية وثورات السكان بها. فالإمبراطور ماكسيمينوسMaximinus التراقي 235/ 238 م رمم الطريق بين تخمارت وبنيان حسب أحد معالمها الميلية. أمّا غورديانوس الثالثGordianus III 238/ 244 م فقد أعاد ترميم عدّة طرق منها ذلك المتّجه نحو المحمدية و آخر من حمام بوحنيفية نحو وادي الأبطال تشير أحد معالمه للميل السابع، وواحد منها نحو بنيان يشير للميل الخامس تعود كلّها لسنة 239م. (. Cagnat, R .Schmidt ,J 1916 :2165-2166;Lethieulleux ,J.1982 :220).

وعلى ما يبدو فإنّ تردّي الوضع العسكري سنة 242م جنوب جبال بني شقران دفع ماكسيمينوس إلى ترحيل جزء من كتيبة الاستطلاع

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 46 - 89

البوماريةAlae Exploratorum Pomariensium المرابطة بتلمسان Pomaria نحو معسكر حمام بوحنيفية للمساعدة في استتباب الأمن على الليمس، وهو ما كشفت عنه نقيشة بوركيوس كوينتوس Porcius Quintus ديكوريون الكتيبة وقائد اللفيف الأمبوري Praepositus Numerus Amporiorum التي وجدت بها (Cagnat, R .Schmidt J 1916 :2063),

ظلّ الليمس الروماني بمنطقة معسكر يمارس وظيفته الدّفاعية في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، وقد تعرّضت مراكزه لا سيَما بنيان لضغط كبير خلال ثورة البوار أو الفراكسننس التي اندلعت سنة 253م وامتدّت إلى أقصى الغرب الموريطاني حتى أولاد ميمون Altava. ولا شكّ في أنّ منطقة معسكر تعرّضت لخطر الثورة على اعتبار أنّها كانت تندرج ضمن الموطن الأصلي لقبائل البوار الثائرة الذي امتدّ على طول واد الملوية غربًا.(Benabou, M.1976 :220)

وقد استمرّ الوجود العسكري والسياسي الروماني على الليمس الثاني حتّى نهاية القرن الثالث ومطلع القرن الرابع الميلاديين، إذ ظلّ معسكر بنيان يحمي ويشرف على هذا القطاع حتّى اندلاع الثورات في نهاية القرن الثالث ضدّ ماكسيميانوس285/ 305 Maximianus عضو الحكومة الرباعية، حيث امتدت الاضطرابات إليه من جبال الونشريس غربا. و هو ما دلّت عليه النقيشة الإهدائية المؤرّخة ما بين سنوات 293/ 305م التي أهداها أيتيوس كريسكانتيوس Aetius Crescentius القاضي البلدي Duumvir لبلدة بنيان AlaMiliaria للإمبراطوراين ديوكلتيانوس وماكسيميانوس،

والقيصران ماكسيموس Maximus وقسطنطيوس Coustantius.(Salama, P.1954 :225-226).

*المراجع:

1-الكتب:

1) Benabou, Marcel.(1976). La résistance africaine à la romanisation. Paris : Maspero.
2) Benseddik ,Nacera. (1979). Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie Césarienne sous le Haut-Empire . Alger : S.N.E.D.
3) Cagnat, René .Schmidt ,Johanne.(1916),Corpus des inscriptions latines .suppléments, ParsIV, Berlin :Edition George Reimer.
4) Cagnat, René, (1913). L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Paris : Leroux.
5) Daremberg, Charles, Saglio, Edmond. (1904).Dictionnaire des antiquités grecques et romaines, Tome 3, Paris : Hachette.
6) Decret, François. Fantar, M'hammad Hassine .(1998).L'Afrique du nord dans l'antiquité. Histoire et civilisation , 2éme édition. Paris :Payot.
7) De La Blanchère , René-Marie, (1983).Voyage dans une partie de la Maurétanie Césarienne, 2e édition. Paris :Imprimerie nationale.
8) Cassius, Dion.(1996). Histoire romaine. Paris : Les Belles lettres.
9) Gsell, Stéphane.(1977), Atlas archéologiques de l'Algérie, 2e édition. Alger :S.N.E.D.
10) Gsell ,Stéphane.(1899). Fouilles de Benian (Ala Miliaria). Paris : Leroux.
11) Février, Paul Albert, (1989).Approches du Maghreb romain, I. Paris : Edisud.
12) Lapie, Pierre .Fortia ,d'Urban (1845). Recueil des itinéraires anciens. Paris :Imprimerie royale.

13) Lethieulleux, Jean. (1982).Les sites romains en Oranie.Oran : Notes manuscrites.
14) Mesnage, Jean. (1952).Afrique chrétienne .évêchés et ruines antiques. Paris : Leroux.
15) Mommsen, Théodor. (1866). Histoire romaine,Tome 5. Paris :Librairie A.Frank.
16) Nisard, Maurice. (1841).Collection des auteurs latins (Ammien Marcellin, Jordanes, Frontin, Vegece, Modestus). Paris : Dubochet.
17) Rachet, Margueritte. (1970).Rome et les Berbères un problème militaire d'Auguste à Diocléctien. Bruxelles :Latomus.
18) Salles ,Catherine.(2000). L'antiquité romaine. Paris :Larousse.
19) Suetone, Caius .(1954).Vie des douze Césars .Paris :les Belles lettres.
20) Tacite, Publius Cornelius.(1954). Annales ,Volume I. Paris : Garniers frères.

2-المقالات:

21) Benseddik, Nacera. (1999). « Septime Sévère Publius Aelius Peregrinus et le limes de la Maurétanie Césarienne ».Dans .Frontières et limites géographiques de l'Afrique du Nord (Hommage à Pierre Salama). Paris : Sorbonne. pp 89-110.
22) Demaeght, Louis .(1896)." Inscriptions inédites de la Maurétanie Césarienne",B,S,G,A,O, Société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran,16 , pp. 373-376.
23) Demaeght, Louis.(1887). « Notes géographiques ,historiques et archéologiques concernant la partie d la Maurétanie Césarienne correspondant à la province d'Oran », B.S.G.A.O.7, Société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran ,pp247-282.
24) DePachtère , François Gérard. (1913). « Les origines romaines d'Albullae et la frontière romaine au 2 siècle »,

B.S.G.A.O, 33, Société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran , pp.340-348.

25) Fabre, Abbé (1911) . « Découverte d'une milliaire à saint – Denis- du Sig», B.S.G.A.O, Société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran , 31,pp.201-205.
26) Leglay,Marcel.(1968)."Les Flaviens et l'Afrique »,M.E.F.R, Ecole française de Rome, LXXX, pp201-246.
27) Malda ,Maurice.(1926). "Aquae Sirenses". B.S.G.A.O, Société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran ,46 ,pp257-263.
28) Salama, Pierre . (1954). « A propos d'une inscription maurétanienne de 346apJ-C».Libyca Archéologie-Epigraphie, Bulletin du Service des Antiquités,II,1, pp 205-229.
29) Salama ,Pierre.(1955). « Nouveaux témoignages sur l'œuvre des Sévères en Maurétanie Césarienne», Libyca Archéologie-Epigraphie, III,2, Bulletin du Service des Antiquités, pp,329-368.

للإحالة على هذا المقال:

ـ لخضر فاضل(2020)، « مرتكزات الليمس بمنطقة معسكر من القرن الأول إلى القرن الرابع الميلاديين » . **المواقف**، المجلد:16 ، العدد:01، مارس 2020، ص ص 68– 89.